Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا نجد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم قدَر اللهَ حق قدره ، فأحبه أخلص الحب ، وعبده أصدق العبادة !..

ولعل حبه لله عز وجل هو السر فى أنه كان يستسهل الصعب ، ما دام فى سبيل الله عز وجل !..

فعندما خرج إلى الطائف يدعو « ثقيفا » إلى الإسلام ، رَدُّوا عليه ردًّا قبيحا ، وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة ، حتى إن رجلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتدميان !..

فلجأ إلى حائط (بُستان) فاحتمى فيـــه !.. فلما اطمأن رفع رأسه إلى السماء ، ضارعا فى شكاية وألم ، فقال :

« اَللَّهُمَّ إِنِّى أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِى ، وَقِلَّةَ حِيلَتِى ، وَهَوَانِى عَلَى النَّاسِ ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ !..

أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّى . إِلَى مَنْ تَكِلُنِى ؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِى ، أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِى ؟!

إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَىَّ ، فَلا أُبالِى [1] !.. »

أثارت المحنة أشجانه عليه الصلاة والســلام ، فدعا ربه ومحبوبه جل وعلا بهذا الدعاء الذى يقطع نياط القلوب ! وفى العبارة الأخيرة : « إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى » يظهر حب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربه ، كما يظهر نور الشمس فى رائعة النهار ! .

إنه لا يخشى الصعاب ، ولا يخاف الألم إلا إذا كان تعبيرا عن غضب الله !.. أما إذا لم يكن كذلك فمرحبا بالمتاعب ، ومرحبا بالألم ، ومرحبا بكل ما يكيد به السفهاء ، ما دام ذلك فى سبيل الله وفى سبيل مرضاته !

(١) حياة محمد : ص ١٨٧